ويبدا فعان وقوله صلى الله عليه وسلم ينفع مما نزل اى يسهل الله عليه بسبب الدعاء تحمل ما ينزل به من البلايا
فيصبر عليه ويرضيه به حتى يصير القضاء النازل به كان لم ينزل وينفع ما لم ينزل اما بالتخفيف او بالصرف
كذا ذكر فى شرح المصابيح وقال النبى صلى الله عليه وسلم لا يرد القضاء الا بالدعاء ولا يزيد فى
العمر الا البر ذكره فى المصابيح وقال فى شرحه المراد بالقضاء ما يخاف العبد من نزول ما يكرهه مجازا
فاذا وفق للدعاء دفع عنه ذلك وقيل المراد به هو القضاء المعلق بالدعاء وهذا الحديث
الرخصة فى التداوى مع انه لا ينفع دواء داء الا ما قدر ان لا نفعه فيه فكذلك كل قضاء قدر
دفعه بالدعاء اندفع به وما الا فلا ويؤيد هذا المعنى ما نقل عن صاحب الاحيا انه قال فيما فائدة
الدعاء والقضاء لا مرد له يقال له ان من جملة الدعا كون الدعا سببا لرد البلاء واستجلاب الرحمة
وصار هذا كالترس فانه لما كان لرد السهم لم يكن جملة مناقضا للاعتراف بالقضا فكذلك
الدعاء فقدر الله تع الامر وقدر سببه كما ان الترس سبب لرد السهم لم يكن جملة مناقضا للاعتراف
بالقضا فكذلك الدعاء فقدر الله تع الامر وسببه كما ان الترس لرد السهم والماء سببا لخروج
النبات من الارض فكما ان الترس يدفع السهم فيتدافعان فكذلك الدعا والبلايا يتعالجان
وليس من شرط الاعتراف بقضاء الله تع ان لا يحمل السلاح وقد قال الله تع عز وجل خذوا حذركم
وان لا تسقى الارض بعد بث البذر فيقال ان سبق القضاء بالنبات نبت بل ربط الاسباب
بالمسببات هو القضاء الاول الذى هو كلمح البصر وترتب تفصيل المسببات على تفصيل
الاسباب على التدريج والتقدير هو القدر والذى قدر الخير قدره بسبب والذى قدر الشر
قدر لدفعه سببا فلا تناقض بين هذه الامور عند من انفتحت بصيرته ونور السماء
والارض وسلاح المومن كما مر وعماد الدين روى عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال
قال النبى صلى الله عليه وسلم الدعا سلاح المومن وعماد الدين ونور السموات والارض رواه
الحاكم كذا ذكر فى الترغيب وللدعاء سنن واداب منها طلب اللقمة التى اكلها قال فى
تنبيه الغافلين قال الفقيه رحمه الله ينبغى لمن دعا الله ان يكون بطنه طاهرا من الحرام
فان الحرام يمنع الاجابة وقد روى عن سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه انه قال يا رسول الله
ادع الله ان يستجيب دعائى فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا سعد اجتنب الحرام فان كل بطن
دخل فيه لقمة من الحرام لا يستجاب دعوته اربعين يوما انتهى ونعم ما قيل الدعاء مفتاح
الحاجة واسنان المفتاح لقمة الحلال وفى مشكاة الانوار قال النبى صلى الله عليه وسلم ان
الله طيب لا يقبل الا الطيب فان الله امر المومنين بما امر به المرسلين من طلب الحلال واجتناب
الحرام فقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال للمومنين يا ايها الذين
امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم قال عليه السلام الرجل يطيل السفر فى طريق الحج اشعث اغبر
يمد يديه الى السماء قائلا يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وغذى بالحرام فانى يستجاب

لذلك

مطلب فى طلب الحلال من اللقمة والكسوة

لذلك دعاؤه والكسوة اى طيب الكسوة التى كساها ايضا من اداب الدعاء والا اى وان لم
تكن اللقمة والكسوة كل منهما حلالا رد دعاؤه عليه قيل الحلال ما لا خطر فيه والطيب ما لا
حذر فيه وقيل الحلال ما لا يقول العلماء انه لا يحل والطيب ما لا يقول الحكماء انه لا يحل وقيل
الحلال ما افتاك المفتى انه حلال والطيب ما افتاك قلبك انه ليس فيه جناح كذا فى شرح النقاية
وحكى انه قيل لعلى بن منصور ما بالنا ندعوه فلا يجيبنا فقال الاجابة الدعاء تحتاج الى طهارة
الدعاء يعنى الى ماكول ومشروب طيبات وحكى انه قيل لعالم كيف اصنع حتى يستجاب دعائى
فقال له عليك ان تاكل لقمة طيبة وان تلبس لباسا طيبا ثم ادع الله تع بعد ذلك حتى ترى الاجابة
فاسال عنه اين هذا فى هذا الزمان فقال اخرج الثياب واشرع فى الماء الطاهر واشرب منه شربة
فان ذلك الماء يكفى لك ملبوسا وماكولا طيبا ثم اسال ما تريد فيفعل ما امرنا ثم الله مراده كذا فى
الخالصة وقيل لبعض الحكماء انا ندعوا فلا يستجاب لنا وقد قال الله تع ادعونى استجب لكم قال لان
فيكم سبع خصال تمنع دعاؤكم من السماء قيل وما هى قال اولها انكم اسخطتم ربكم ولم تطلبوا
رضاه يعنى انكم تعملون اعمالا توجب لكم السخط من الله تع ولم ترجعوا عن ذلك ولم تندموا على
ما فعلتم والثانى انكم تقولون نحن عبيد الله ولا تعملون عمل العبيد يعنى ان العبد يعمل ما يامره سيده
به ولا يخرج من امره والثالث انكم تقرؤون القرآن ولم تتعاهدوا حدوده يعنى لا تقرؤون
بالتفكر والتعظيم ولا تعملون به وينبغى للقارى ان يقرا بالتفكر والتعظيم ويعمل ما امر به
والرابع انكم تقولون نحن امة محمد عليه السلام ولم تعملوا بسنته يعنى انكم تعملون بالرسم ولا
تعملون بالسنة والخامس انكم تقولون ان الدنيا عندنا عارية وقد اطمانتم اليها والسادس
انكم تاكلون الحرام والشبهة ولا ترجعون والسابع انكم تقولون ان الاخرة خير من الدنيا ولا
تجتهدون فى طلبها وتختارون الدنيا على الاخرة ذكره فى تنبيه الغافلين والمقصود من ايراد
هذا القول قول الحكيم انكم تاكلون الحرام والشبهة ولا ترجعون ومنها احضار القلب والا
تعان بالاجابة روى عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة واعلموا ان الله تع لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه
ذكره فى المصابيح ومعنى ادعوا الله الخ اى كونوا وان الدعا على حالة تستحقون معها
الاجابة وذلك باتيان المعروف واجتناب المنكر وغير ذلك من مراعات اركان الدعاء لتكون
الاجابة اغلب على القلب من الرد والقلب الغافل قلب معرض عن الله تع وعما يساله ومعنى لاه
تارك ذكر الله او لاعب وقيل معنى قوله وانتم موقنون بالاجابة كونوا معتقدين لحصول
الاجابة لان الداعى ما لم يكن رجاؤه واثقا لم يكن دعاؤه صادقا وايضا ان رد الدعاء اما لعجز
المدعو فى اجابته او لعدم كرم المدعو او لعدم علم المدعو بدعاء الداعى وانتفاء هذه الامور فلا
بد ان يكون موقنا فى اجابة عين المدعو به او بعوضه اما فى الدنيا او فى الاخرة روى عن الحسن

Copyright @ King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)